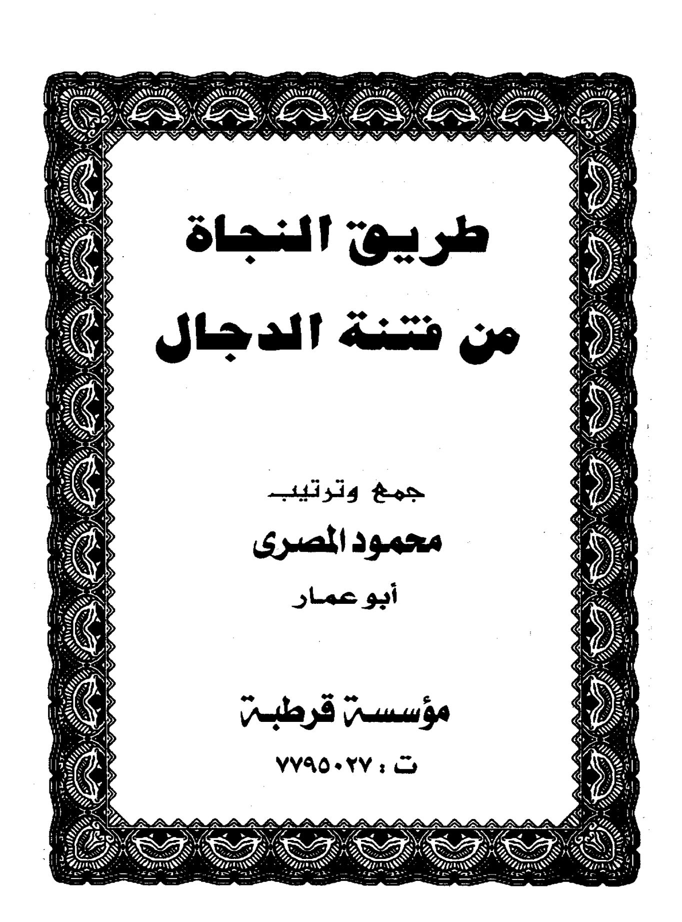


طريق النجاة من فتنة الدجال

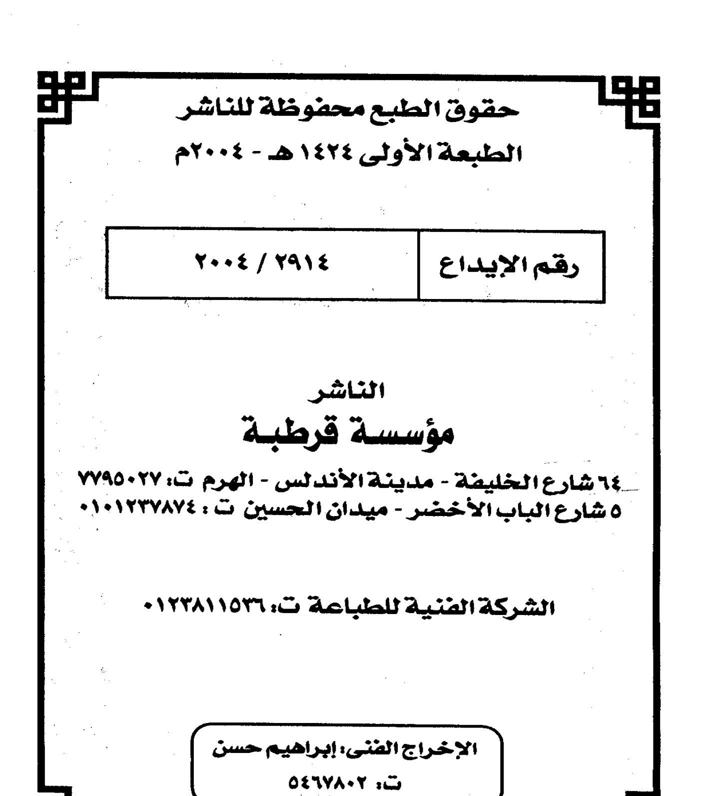
جمع وترتيب

محمود المصرى

أبو عمار

مؤسسة قرطبة

ت : ٧٧٩٥٠٢٧



الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	٢٩١٤ / ٢٠٠٤

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: ٠١٢٢٣٨١١٥٣٦

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ . **أما بعد:**

فإن الحديث عن أشراط الساعة أصبح حديث الساعة؛ لأن النفس الإنسانية تتوق إلى معرفة الغيب والمستقبل... وإن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان ستة عليها تُبنى عقيدة المؤمن فلا تتم عقيدة إلا به ولا تصح إلا عليه.

ولما كانت النفس الإنسانية تميل إلى الخلود وحب البقاء فى الدنيا فإن الله (جل وعلا) جعل لقيام الساعة علامات وأمارات لكى ينتبه الناس من غفلتهم ويستعدوا بالعمل الصالح ليسعدوا فى دنياهم وآخرتهم.

* ولقد ظهر فى الآونة الأخيرة عدد كبير من الكتب التى نسجت الأوهام والخرافات حول أشراط الساعة - وبخاصة المسيح الدجال -.

* ولذلك كان لابد من طرح علامات الساعة على جماهير المسلمين طرحًا صادقًا يجمع بين التأصيل العلمى والأسلوب الوعظى ليقف المسلمون على الحقائق الصادقة التى أخبر عنها

الصادق المصدوق ﷺ.

* ولقد ذكرت ذلك كله فى كتابى (**رحلة إلي الدار الآخرة**)، ولكنى أردت أن أجعل موضوع (المسيح الدجال) فى رسالة صغيرة ليستطيع القارئ الذى ليس لديه القدرة على قراءة المجلدات أن يقتنى تلك الرسالة الصغيرة ليقف على حقيقة فتنة الدجال والطريق إلى النجاة من تلك الفتنة.. بعيدًا عن الأوهام والخرافات التى نسجها كثير من الكُتَّاب عن المسيح الدجال ومثلث برمودا - ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

فأسأل الله (جل وعلا) أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يحفظنا من فتن آخر الزمان، وأن يقبضنا إليه غير مفتونين... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

المسـيح الدجـال

* تعالوا بنا لنتعرف على أخطر وأعظم الفتن التى ستمر على البشرية كلها عبر تاريخها الطويل- ألا وهى فتنة المسيح الدجال.

السر فى تسميته بالمسـيح الدجـال

ولفظة (الدجال): أصبحت عَلَمًا على المسيح الأعور الكذَّاب، فإذا قيل: الدجال؛ فلا يتبادر إلى الذهن غيره.

وسُمِّى الدَّجَّال مسيحًا؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة، أو لأنه يمسح الأرض فى أربعين يومًا.

والقول الأول هو الراجح؛ لما جاء فى الحديث: «إن الدجَّال ممسوح العين» (أخرجه مسلم).

* أما المسيح عيسى (عليه السلام) فسُمى بذلك لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله (جل وعلا).

* وسُمى الدجال دجالاً: لأنه يغطى الحق بالباطل، أو لأنه يغطى على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم، وقيل: لأنه يغطى الأمر بكثرة جموعه. والله أعلم.

صفـات الدجـال

الدَّجَّال رجلٌ من بنى آدم، له صفاتٌ كثيرةٌ جاءت بها الأحاديث؛ لتعريف الناس به، وتحذيرهم من شره، حتى إذا خرج؛ عرفه المؤمنون، فلا يُفتنون به، بل يكونون على علم

بصفاته التى أخبر بها الصادق ﷺ، وهذه الصفات تميِّزه عن غيره من الناس، فلا يغترُّ به إلا الجاهل الذى سبقت عليه الشِّقوة، . . . نسأل الله العافية.

ومن هذه الصفات أنه رجلٌ، شابٌّ، أحمر، قصيرٌ، أفحجُ، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة[1]، ولا جحراء[2]؛ كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة[3] غليظة، ومكتوبٌ بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة، أو (كافر) بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيمٌ لا يولد له.

* وهذه بعض الأحاديث الصحيحة التى جاء فيها ذكر صفاته السابقة، وهى من الأدلة على ظهور الدجال:

* عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائمٌ أطوف بالبيت. . . فذكر أنه رأى عيسى بن مريم (عليه

---

(١) (ناتئة): مأخوذة من النتوء، وهو الارتفاع والانتفاخ؛ أى: أن عينه ليست بارزة. انظر: «ترتيب القاموس» (٤/٣١٨)، و«عون المعبود» (١١/٤٤٤).

(٢) (جحراء): بفتح الجيم وسكون الحاء؛ أى: ليست غائرة منجحرة فى نقرتها. انظر: «لسان العرب» (٤/١١٨)، و«عون المعبود» (١١/٤٤٤).

(٣) (ظفرة): بفتح الظاء المعجمة والفاء، لحمة تنبت عند المآقى، وقد تمتد إلى السواد فتغشاه. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٣/١٥٨).
و(المآقى): هو مقدمة العين. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٤/٢٨٩).

السلام)، ثم رأى الدجال، فوصفه، فقال: «فإذا رجلٌ جسيمٌ، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبةٌ طافئة؛ قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهًا ابن قطن[1]»؛ رجل من خُزاعة (متفق عليه).

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: «إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طافية»

(متفق عليه).

* وفي حديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إن مسيح الدجال رجلٌ، قصيرٌ، أفحج، جعدٌ، أعور، مطموسُ العين، ليس بناتئة ولا جحراء، فإن أُلبس عليكم؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور» (صحيح سنن أبي داود: ٣٦٣٠).

* وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

(١) ابن قطن: اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو الخزاعي، وقيل: من بني المصطلق من خزاعة، وأمه هالة بنت خويلد، وليس له صحبة، فقد هلك في الجاهلية. وما ورد أنه قال للنبي ﷺ: «أيضرني شبهه؟ قال: لا، أنت مسلم وهو كافر»، فهي زيادة ضعيفة من رواية المسعودي عند أحمد، وقد اختلط عليه بحديث آخر.

انظر: «تعليق أحمد شاكر على مسند أحمد» (١٥/ ٣٠، ٣١)، وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٢٣٩)، و«فتح الباري» (٦/ ٤٨٨ و١٣/ ١٠١).

«وأما مسيح الضلالة؛ فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دفأ[١]» (رواه أحمد بسندٍ صحيح).

* وفى حديث حُذيفة رضي الله عنه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر[٢]» (أخرجه مسلم).

* وفى حديث أنس رضي الله عنه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «وإن بين عينيه مكتوبٌ كافر» (متفق عليه)... وفى رواية: «ثم تهجَّاها (ك ف ر)؛ يقرؤه كل مسلم» (أخرجه مسلم).

وفى رواية عن حذيفة: «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» (أخرجه مسلم).

قال النووى: «الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله؛ يُظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمَّن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع فى ذلك» (مسلم بشرح النووى: ١٨/ ٦٠).

«فهذا يراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر، ولو كان يعرف الكتابة؛ كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الإدراك

(١) الدفأ: الانحناء - ورجل أدفى (بغير همز): فيه انحناء.

(٢) جفال الشعر: أى كثيره.

دون تعلُّم؛ لأن ذلك الزمن تنخرق فيه العادات».

(فتح البارى: ١٣/ ١٠٠)

* ومن صفاته أيضًا ما جاء فى حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فى قصة الجساسة، وفيه قال تميم رضي الله عنه: «فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط، وأشده وثاقًا» (أخرجه مسلم).

* بل وأخبر النبى ﷺ أن الدجال «عقيم لا يولد له» (أخرجه مسلم).

بُطلان دعوى الربوبية

إذا كانت تلك صفات الدجال، وهى صفات بها نقص كبير، فكيف يصح لهذا المخلوق الضعيف دعوى الربوبية، إنه يدعى أنه رب الناس.... ورب الناس لا يُرى فى الدنيا، يقول ﷺ: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» (أخرجه مسلم)، ثم هو غير سوىّ الخلقة، فيه عيوب لا تخفى، منها عوره.

ومن صفاته المعيبة فى الأحاديث أنه أفحج، والفحج «تباعد ما بين الساقين»، أو الفخذين، وقيل تدانى صدور القدمين، مع تباعد العقبين، وقيل: هوْ الذى فى رجله اعوجاج».

وصدق ابن العربى فى قوله: «فى اختلاف صفات الدجال

بما ذُكر من النقص بيان أنه لا يدفع النقص عن نفسه كيف كان، وأنه محكوم عليه فى نفسه». . . . ومراده أنه لو كان ربًا لأزال النقص الذى فى نفسه، فعدم إزالته دليل على أنه مربوب مقهور لا يستطيع أن يتخلص من عيوبه.

وتركيز الرسول ﷺ على كونه أعور «لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامى، ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية»، وإلا فإن أصحاب العلم يمكن أن يدركوا أمره، ويصلوا إلى حقيقة دعواه.

أكبر فتنة إلى قيام الساعة

وإن فتنة المسيح الدجال هى أكبر فتنة منذ خلق الله آدم (عليه السلام) وإلى أن تقوم الساعة. . وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التى تُبهر العقول وتُحيِّر الألباب.

* قال ﷺ: «ما بين خلقَ آدم إلى قيام الساعة خلقٌ أكبر من الدجال» وفى رواية: «أمرٌ أكبر من الدجال» (أخرجه مسلم).

صور من فتنة المسيح الدجال

إن الدجال سيدَّعى أنه إلهٌ من دون الله (جل وعلا). . . وسيعطيه الله (عز وجل) من القدرات والإمكانات ما يكون سببًا للفتنة. ولذا فإنه لا يثبت أمام فتنة الدجال إلا من اعتصم بالله وتسلَّح بالإيمان والتوحيد.

* وأما عن القدرات والإمكانات التى ستكون مع الدجال. . والتى ستكون سببًا فى فتنة أصحاب القلوب المريضة فهى:

١ - جنته وناره:

فقد ورد أن معه ما يشبه الجنة والنار، أو أن معه ما يُشبه نهرًا من ماء ونهرًا من نار. . . وليس الأمر، كما يراه الناس فإن الذى يرونه نارًا فإنما هو ماءٌ بارد، وإن الذى يرونه ماءً باردًا فإنه نارٌ.

* قال رسول الله ﷺ: «معه (أى الدجال) جنّة ونار، فناره جنةٌ، وجنته نار» (أخرجه مسلم).

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن حذيفة أيضًا عن النبى ﷺ أنه قال فى الدجال: «إن معه ماءً ونارًا، فناره ماء بارد، وماؤه نار» زاد فى رواية مسلم: «فلا تهلكوا».

* ولقد أخبرنا النبى ﷺ عن سبيل النجاة من هذه الفتنة، فقال ﷺ: «. . . وإنَّ من فتنته أن معه جنةً ونارًا، فناره جنةٌ، وجنته نارٌ، فمن ابتُلى بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتحَ الكهف. . .» (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

وفى رواية عند مسلم فى صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأى العين ماء أبيض، والآخر: رأى العين نار تأجج، فإما أدركنَّ أحد، فليأت الذى يراه نارًا وليغمض،

ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد».

وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن حذيفة أيضًا: «إن الدجال يخرج، وإن معه ماءً ونارًا، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأمَّا الذي يراه الناس نارًا، فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارًا، فإنه ماء عذب طيب» (أخرجه مسلم).

٢ - سرعة انتقاله بين البلدان:

ومن فتنة الدجال أنه يتجول بين البلدان بسرعة تفوق الخيال فلقد سأل الصحابة رسول الله ﷺ - كما عند مسلم - فقالوا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح».

ولذلك فهو سيدخلُ كل بلدٍ على وجه الأرض فيما عدا مكة والمدينة.

٣ - استجابة السماء والأرض لأمره !!!

ومن فتنته أنه يأمر السماء فتُمطر، ويأمر الأرض فتنبت، ويدعو الماشية فتتبعه، ويأمر الخرائب أن تُخرج كنوزها المدفونة فتستجيب.

* قال ﷺ: «... فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتُمطر. والأرض فتُنبت. فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذُرًا، وأسبغه ضروعًا، وأمده

خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم، فيُصبحون مُمحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كُنوزك. فتتبعه كُنوزها كيعاسيب النحل...»[1] (أخرجه مسلم).

هو أهون على الله من ذلك

عن المُغيرة بن شُعبة، قال: ما سأل أحدٌ النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته. قال: «وما سُؤالك؟» قال: قلت: إنهم يقولون: معه جبالٌ من خُبزٍ ولحمٍ، ونهرٌ من ماءٍ. قال: «هو أهونُ على الله من ذلك»[2] (أخرجه مسلم).

---

(١) قال الإمام النووي: أما (تروح) فمعناه ترجع آخر النهار، و(السارحة) هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى، وأما (الذُّرى) وهي الأعالي، جمع ذروة.. وقوله: (وأسبغه) أي أطوله لكثرة اللبن، وكذا (أمده خواصر) لكثرة امتلائها من الشبع. قوله ﷺ: (فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسّره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنّى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها؛ لأنه متى طار تبعته جماعته والله أعلم. (مسلم بشرح النووي: ١٨/٨٩).

(٢) قال الإمام النووي: قال القاضي: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككًا لقلوبهم، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك. (مسلم بشرح النووي: ١٨/٩٨، ٩٩).

* وهنا نجد أن النبى ﷺ مع أنه أخبر أن الدجال هو أكبر فتنة فى هذا الكون إلا أنه ﷺ يركز على جانب مهم من جوانب العقيدة، ألا وهو: أنه لن يكون فى هذا الكون إلا ما قدَّره الله (عز وجل) فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

فمع أن الدجال سيكون معه كل هذه الإمكانيات إلا أنه لن يستطيع أن يفعل شيئًا بخلاف ما قدره الله، ولذا قال ﷺ عن الدجال: «هو أهون على الله من ذلك»، أى أنه لن يستطيع أن يتحكم فى مقادير العباد، وإنما هو مجرد فتنة عابرة.

٤ - الدجال يستعين بالشياطين:

قال ﷺ: «... وإن من فتنته أن يقول للأعرابى: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك أتشهدُ أنى ربُّك؟ فيقولُ: نعم، فيتمثلُ له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بنىَّ اتبعه، فإنه ربُّك...» (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

٥ - يقتل شابًا ثم يُحييه (بإذن الله):

* عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلاً عن الدجال. فكان فيما حدَّثنا قال: «يأتى، وهو مُحرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة. فينتهى إلى بعض السِّباخ التى تلى المدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس. فيقول له: أشهدُ أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم إن

قتلت هذا ثم أحييته، أتشكُّون فى الأمر؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يُحييه. فيقول حين يُحييه. والله! ما كنتُ فيك قطُّ أشدَّ بصيرة منى الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلَّط عليه» (أخرجه مسلم).

* وفى رواية قال ﷺ: «.... وإن من فتنته أن يسلط على نفسٍ واحدة فيقتلها، ينشرُها بالمنشار حتى تُلقى شقَّين، ثم يقولُ: انظروا إلَى عبدى هذا، فإنى أبعثه ثم يزعمُ أن له ربًّا غيرى، فيبعثُهُ اللهُ، ويقول له الخبيث: من ربُّك؟ فيقولُ: ربىَ الله، وأنت عدوُّ الله، أنت الدجال، والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرةٍ بك منى اليوم....» (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرجُ الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين. فتلقاه المَسَالحُ، مسالحُ الدجال. فيقولونَ له: أين تعمدُ؟ فيقول: أعمدُ إلى هذا الذى خرج. قال: فيقولون له: أوَ مَا تُؤمنُ بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاءٌ. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعضٍ: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دُونه. قال: فينطلقون به إلى الدجال. فإذا رآه المؤمنُ قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذى ذكرَ رسولُ الله ﷺ. قال: فيأمرُ الدجالُ به فيُشبَّحُ. فيقول: خذوه وشجُّوه. فيُوسع ظهره وبطنه ضربًا. قال: فيقول: أوَ مَا

تُؤمن بى؟ قال: فيقول: أنتَ المسيحُ الكذَّابُ. قال: فيُؤمرُ به فيؤشرُ بالمنشار من مفرقه حتى يُفرِّقَ بين رجليه. قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قُمْ. فيستوى قائمًا. قال: ثم يقول له: أتُؤمنُ بى؟ فيقول: ما ازددتُ فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل بعدى بأحدٍ من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه. فيُجعل ما بين رقبتهِ إلى ترقوته نُحاسًا. فلا يستطيع إليه سبيلاً. قال: فيأخُذُ بيديه ورجليه فيقذفُ به. فيحسبُ الناسُ أنما قذفهُ إلى النار. وإنما أُلقىَ فى الجنة».

فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظمُ الناس شهادةً عند رب العالمين» (أخرجه مسلم).

الأنبياء يحذرون أقوامهم من فتنة الدجال

ولأن الأنبياء (صلوات ربى وسلامه عليهم) يعلمون يقينًا خطر فتنة الدجال، فإنه ما من نبى إلا وقد أنذر قومه من فتنة الدجال.

ففى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا أنذره قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور» (أخرجه البخارى).

* وعن أنس ﷺ، قال: قال النبى ﷺ: «ما بُعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر» (متفق عليه).

تميم الدارى.... وخبره العجيب

عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت منادى رسول الله ﷺ يُنادى: الصلاة جامعة. قالت: فخرجت إلى المسجد. فصليت مع رسول الله ﷺ. فكنت فى صفِّ النساء التى تلى ظهور القوم. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحكُ. فقال: «ليلزم كل إنسان مُصلاه». ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنى، والله! ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة. ولكن جمعتكم، لأن تميمًا الدارى، كان رجلاً نصرانيًا، فجاء فبايع وأسلم. وحدَّثنى حديثًا وافق الذى كُنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدَّثنى؛ أنه ركب فى سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجُذام. فلعب بهم الموجُ شهرًا فى البحر. ثم أرفئوا[1] إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا فى أقْرُب السفينة[2]. فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابةٌ أهلب[3] كثيرُ الشعر. لا يدرون ما قُبُلُهُ من دُبُرِه. من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجسَّاسة.

---

(١) التجؤوا إليه. (٢) أقْرُب: جمع قارب

(٣) أهلب: كثير الشعر غليظه.

قالوا: وما الجسَّاسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدَّير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها (خفنا) أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعًا. حتى دخلنا الدَّير. فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناهُ قطُّ خلقًا. وأشده وثاقًا. مجموعة يداه إلى عُنقه، ما بين رُكبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قدرتُم على خبرى. فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أُناس من العرب. ركبنا فى سفينة بحرية. فصادفنا البحر حين اغتلم[١]. فلعب بنا الموجُ شهرًا. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا فى أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقيتنا دابة أهلبُ كثير الشعر. لا يُدرى ما قُبُلُهُ من دُبره من كثرة الشعر. فقُلنا: ويلك! ما أنت! فقالت: أنا الجسَّاسة. قلنا: وما الجسَّاسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدَّير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعًا. وفزعنا منها. ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بيسان[٢]. قُلنا: عن أىِّ شأنها تستخبرُ؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يُثمر؟ قُلنا له: نعم. قال: أما إنه يُوشكُ أن لا تُثمر. قال: أخبرونى عن بُحيرة الطبريَّة[٣]. قُلنا: عن أى شأنها تستخبرُ؟ قال: هل فيها ماءٌ؟ قالوا: هى كثيرةُ الماء قال: أما إنَّ ماءها يُوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زُغر[٤].

---

(١) اغتلم: هاج وجاوز حده المعتاد.
(٢) بيسان: إحدى مدن فلسطين.
(٣) بحيرة عذبة الماء فى فلسطين.
(٤) بلدة فى الجانب القبلى من الشام.

قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماءٌ؟ وهل يزرعُ أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هى كثيرةُ الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبىِّ الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال: أقاتلهُ العربُ؟ قُلنا: نعم. قال: كيف صنعَ بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إنَّ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه. وإنى مُخبركم عنى. إنى أنا المسيحُ. وإنى أُوشكُ أن يُؤذن لى فى الخروج. فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدعُ قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة. غير مكة وطيبة[1]. فهما مُحرَّمتان علىَّ. كلتاهما. كُلما أردتُ أن أدخل واحدة، أو واحدًا منهما، استقبلنى ملكٌ بيده السيفُ صلتًا[2]. يصُدُّنى عنها. وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته فى المنبر «هذه طَيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعنى المدينة «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. قال: «فإنه أعجبنى حديثُ تميم أنه وافق الذى كنت أحدثُكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق ما هو[3] من

---

(١) المدينة. (٢) أى: مسلولاً.

(٣) قال النووى: قال القاضى: لفظة: (ما هو) زائدة، صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد إثبات أنه فى جهة المشرق.

قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو» وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظتُ هذا من رسول الله ﷺ (أخرجه مسلم)

ابن صياد.. والمسيح الدجال

ويتبادر إلى ذهن كثير من الناس: هل ابن صياد هو المسيح الدجال أم لا؟ وإليك أخي الكريم نبذة عن ابن صياد لتعرف مَن هو.

ابن صياد: اسمه صافي - وقيل: عبد الله - بن صياد أو صائد.

كان من يهود المدينة، وقيل: من الأنصار، وكان صغيرًا عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة.

وترجم له الذهبي في كتابه «تجريد أسماء الصحابة»، فقال: «عبد الله بن صيَّاد، أورده ابن شاهين، وقال: هو ابن صائد، كان أبوه يهوديًا، فولد عبد الله أعور مختونًا، وهو الذي قيل: إنه الدجال، ثم أسلم، فهو تابعي، له رؤية» (١/ ٣١٩).

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة؛ لأنه إن كان الدجال؛ فليس بصحابي قطعًا؛ لأنه يموت كافرًا، وإن كان غيره فهو حال لُقِيِّه النبي ﷺ لم يكن مسلمًا» (الإصابة: ٣/ ١٣٣).

* قال الإمام النووي: قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك

فى أنه دجال من الدجاجلة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره

(مسلم بشرح النووى: ١٨/ ٦٤).

أحوال ابن صياد

كان ابن صياد دجالاً، وكان يتكهن أحيانًا فيصدق ويكذب فانتشر خبره بين الناس، وشاع أنه الدجال، كما سيأتى فى ذكر امتحان النبى ﷺ له.

النبى ﷺ يبحث عن حقيقة ابن صياد

لما شاع بين الناس أمر ابن صياد، وأنه هو الدجال، أراد النبى ﷺ أن يطَّلع على أمره، ويتبين حاله، فكان يذهب إليه مختفيًا حتى لا يشعر به ابن صياد؛ رجاء أن يسمع منه شيئًا، وكان يوجه إليه بعض الأسئلة التى تكشف عن حقيقته.

ففى الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر انطلق مع النبى ﷺ فى رهط قبَل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أُطُم[1] بن مَغَالة[2]، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر

(١) (أطم): بضمتين: بناء مرتفع كالحصن، وجمعه آطام.
انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (١/ ٥٤)، و«فتح البارى» (٣/ ٢٢٠).

(٢) (مغالة): بفتح الميم والمعجمة الخفيفة: بطن من الأنصار.
«فتح البارى» (٣/ ٢٢٠).

حتى ضرب النبى ﷺ بيده، ثم قال لابن صيَّاد: «أتشهد أنى رسول الله؟». فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميِّين. فقال ابن صيَّاد للنبى ﷺ: أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه، وقال: «آمنت بالله وبرسله». فقال له: «وما ترى؟». قال ابن صياد: يأتينى صادق وكاذب. فقال النبى ﷺ: «خُلط عليك الأمر». ثم قال له النبى ﷺ: «إنى خبأت لك خبيئًا؟». فقال ابن صياد: هو الدُّخ[1]. فقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك». فقال عمر رضي الله عنه: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه. فقال النبى ﷺ: «إن يكنه؛ فلن تُسلط عليه، وإن لم يكنه؛ فلا خير لك فى قتله» (أخرجه البخارى).

أى إن يكن ابن صياد هو المسيح الدجال فإنه لن يقتله إلا عيسى بن مريم (عليه السلام)، وإن لم يكن ابن صياد هو المسيح الدجال فلا خير لك فى قتله.

* وروى مسلم أن النبى ﷺ قال له: «ما ترى؟». قال: أرى عرشًا على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟». قال: أرى صادقين وكاذبًا، أو كاذبين وصادقًا. فقال رسول الله ﷺ: «لُبِّسَ عليه دعوه».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ

(١) يريد الدخان لكنه قطعها على طريقة الكهان؛ كما سيأتى بيان ذلك.

وأُبيّ بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد، وهو يختل[١] أن يسمع من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه النبى ﷺ وهو مضطجعٌ - يعنى: فى قطيفة له فيها رمزة أو زمرة[٢] -، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتَّقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف - وهو اسم ابن صياد -! هذا محمد ﷺ. فثار ابن صياد، فقال النبى ﷺ: «لو تركته بيَّن» - أى وضَّح أمره - (أخرجه البخارى).

وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ بعثنى إلى أمه؛ قال: «سلها كم حملت به؟». فأتيتها، فسألتها، فقالت: حملتُ به اثنى عشر شهرًا. قال: ثم أرسلنى إليها، فقال: «سلها عن صيحته حين وقع؟». قال: فرجعتُ إليها، فسألتُها، فقالت: صاح صيحة الصبى ابن شهر. ثم قال له رسول الله ﷺ:

---

(١) قال الإمام النووى: هو بكسر التاء أى يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئًا من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله فى أنه كاهن أم ساحر ونحوهما، وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته، وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه (مسلم بشرح النووى: ١٨/ ٧٤).

(٢) (رمزة أو زمرة) على الشك فى تقديم الراء على الزاى أو تأخيرها. ومعنى (رمزة): فعلة من الرمز، وهو الإشارة. وأما (زمرة): من الزمر، والمراد حكاية صوته. انظر: «فتح البارى» (٣/ ٢٢٠، ٢٢١).

«إني قد خبأت لك خبئًا». قال: خبأت لى خطم شاة عفراء[1] والدخان. قال: فأراد أن يقول الدخان، فلم يستطع، فقال: الدخ، الدخ (رواه أحمد بإسناد صحيح).

ولماذا اختبره النبي ﷺ بالدخان؟

فامتحان النبى ﷺ له بـ (الدخان)؛ ليتعرف على حقيقة أمره.

والمراد بالدخان هنا قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠)، فقد وقع فى رواية ابن عمر عند الإمام أحمد: «إنى قد خبأت لك خبيئًا، وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

قال ابن كثير: «إن ابن صياد كاشف على طريقة الكهّان، بلسان الجان، وهم يقرطون - أى: يقطعون - العبارة، ولهذا قال: هو الدخ؛ يعنى: الدخان، فعندها عرف رسول الله ﷺ مادته، وأنها شيطانية، فقال له: (اخسأ؛ فلن تعدو قدرك)» (تفسير ابن كثير: ٧/ ٢٣٤).

---

(٣) (خطم شاة): أصل الخطم فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٢/ ٥٠).

و(العفراء): هى التى لونها غير ناصع كلون عفر الأرض؛ أى: وجهها. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٣/ ٢٦١).

هل ابن صياد هو المسيح الدجال؟

لقد علمنا أن النبى ﷺ كان يبحث عن حقيقة ابن صياد، ولذلك كان ﷺ متوقفًا فى أمره؛ لأن الله لم يوحِ إليه شيئًا فى شأنه.

وكان عمر رضي الله عنه يحلف عند النبى ﷺ أن ابن صياد هو الدجال، ولم يُنكر عليه ذلك رسول الله ﷺ.

وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يرى رأى عمر، ويحلف أن ابن صياد هو الدجال؛ كما ثبت ذلك عن جابر، وابن عمر، وأبى ذر.

وكان ابن صياد يسمع ما يقوله الناس فيه، فيتأذى من ذلك كثيرًا، ويدافع عن نفسه بأنه ليس الدجال، ويحتج على ذلك بأن ما أخبر به النبى ﷺ من صفات الدجال لا تنطبق عليه.

* ولقد اختلف العلماء اختلافًا كبيرًا فى شأن ابن صياد؛ فذهب الإمام الشوكانى وابن حجر والقرطبى والنووى أن ابن صياد هو الدجال، وذهب الإمام ابن تيمية وابن كثير والبيهقى إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال.

ولذا قال الإمام ابن تيمية: «إن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة، فظنوه الدجال، وتوقف فيه النبى ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان يذهب

ليختبره» (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٧٧).

وقال ابن كثير: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعًا؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية، وهو فيصل فى هذا المقام» (النهاية فى الفتن: ١/ ٧٠).

- يقصد حديث تميم الدارى وقصة الجساسة، وذلك عندما رأوا المسيح الدجال.

ابن صياد ينتفخ حتى يملأ السكة

عن نافع، قال: لقى ابن عمر ابن صائد فى بعض طُرق المدينة. فقال له قولاً أغضبه. فانتفخ حتى ملأ السكة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها. فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرجُ من غضبة يغضبها»؟ (أخرجه مسلم)

* وفى رواية أن ابن عمر رضي الله عنه لقى ابن صياد وقد نفرت عينه وأصبحت بارزة وناتئة فقال له: متى فعلت عينُك ما أرى؟ قال: لا أدرى. قال: قُلتُ: لا تدرى وهى فى رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه. قال: فنخر كأشدِّ نخير حمارٍ سمعتُ. قال: فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصًا كانتْ معى حتى تكسَّرتْ. وأما أنا، فوالله! ما شعرتُ.

قال: وجاء حتى دخل على أمِّ المؤمنين فحدَّثها فقالت: ما

تُريدُ إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال: «إنَّ أول ما يبعثُهُ على الناس غضبٌ يغضبُهُ».

وكأنها كانت تحذره من أن يُغضب لئلا يكون هو الدجال فيخرج من تلك الغضبة فيفسد في الأرض.

قصة ابن صياد مع أبي سعيد الخدري ﷺ

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرجنا حُجاجًا أو عُمارًا ومعنا ابن صائد. قال: فنزلنا منزلاً، فتفرَّق الناس، وبقيتُ أنا وهو، فاستوحشتُ منه وحشة شديدة مما يُقال عليه. قال: وجاء بمتاعه، فوضعه مع متاعي. فقلتُ: إن الحرَّ شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة. قال: ففعل. قال: فرُفعت لنا غنمٌ، فانطلق، فجاء بُعسٍّ، فقال: اشرب أبا سعيد! فقَلتُ: إنَّ الحر شديد، واللبن حارٌ. ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده، أو قال: آخذ عن يده. فقال: أبا سعيد! لقد هممتُ أن آخذ حبلاً، فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لي الناس. يا أبا سعيد! من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ؛ ما خفي عليكم معشر الأنصار. ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو كافرٌ». وأنا مسلم؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو عقيمٌ لا يولَدُ له». وقد تركتُ ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة ولا مكة». وقد أقبلتُ من المدينة،

وأنا أُريد مكة؟

قال أبو سعيد الخدرى: حتى كدتُ أن أعذره... ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن.

قال: قلتُ له: تبًا لك سائر اليوم» (أخرجه مسم).

وفى رواية: قال: فما زال حتى كاد أن يأخذ فىَّ قوله. فقال له: أما والله إنى لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرُّك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عُرِضَ علىَّ ما كرهت» (أخرجه مسلم).

وفاة ابن صياد

وقد مكث ابن صائد بعد الرسول مدة من الزمان، وادعى أنه أسلم، ولكن الناس لم يثقوا بإسلامه، وبقوا يتشككون فى أمره.

* وفى معركة (الحَرَّة) التى كانت بين (الحَجَّاج) وبين أهل المدينة فقدوا ابن صياد فلم يجدوه فى القتلى أو الأسرى - أى أنه اختفى منذ تلك اللحظة ولم يره أحدٌ بعدها.

عن جابر ﷺ قال: «فقدنا ابن صيَّاد يوم الحرَّة».

وقد صحَّح ابن حجر هذه الرواية، وضعَّف قول مَن ذهب إلى أنه مات فى المدينة، وأنهم كشفوا عن وجهه، وصلَّوا عليه (فتح البارى: ١٣/ ٣٢٨).

حال المسلمين في العصر الذي يخرج فيه الدجال

قبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير، وقوة عظيمة، ويبدو أن خروجه إنما هو للقضاء على تلك القوة، ففى ذلك الوقت يصالح المسلمون الروم، ويغزون جميعًا عدوًا مشتركًا فينُصرون عليه، ثمَّ تثور الحرب بين المسلمين والصليبيين، ففى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ذى مخبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صُلحًا آمنا، فتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائكم، فتنُصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة، وزاد بعضهم: «فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة».

فأنت ترى قوة المسلمين فى ذلك الوقت، حيث أنهم يغزون ويُنصرون ويغنمون ويرجعون سالمين وترى إلى أى مدى هم متمسكون بدينهم، فإن ذلك الصليبى عندما يرفع الصليب زاعمًا أن الانتصار الذى شارك المسلمون فى تحقيقه كان للصليب، يقوم مسلم غيور على دينه فيدق ذلك الصليب ويكسره، وتثور العصابة التى تكون فى ذلك الموقع من المسلمين إلى سلاحهم، ويقاتلون الروم - على الرغم من قلتهم فى ذلك الموقع،

ويشهد الرسول ﷺ لهم بأنهم شهداء، وأن الله أكرمهم بذلك، ويكون غدر الروم ذلك، وما جرى بعده سببًا فى وقوع الملحمة (القيامة الصغرى/ عمر الأشقر: ص: ٢٢٦).

النبى ﷺ يصف تلك الملحمة

ولقد وصف النبى ﷺ تلك الملحمة التى ستدور بين المسلمين والصليبيين.. والتى سيكون سببها هو السبب الذى أشار إليه فى الحديث السابق... فتأمل معى كيف وصف النبى ﷺ هول تلك الملحمة وشدتها، وكيف ثبت فيها المسلمون حتى جاءهم نصر الله (جل وعلا).

* قال ﷺ: «لا تقومُ الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق. فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة. من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصافوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سُبُوا منا نُقاتلهم. فيقول المسلمون: لا. والله! لا نُخلِّى بينكم وبين إخواننا فيُقاتلونهم. فينهزم ثُلث لا يتوب الله عليهم أبدًا. ويُقتل ثُلثهم، أفضل الشهداء عند الله. ويفتتح الثلث. لا يُفتنون أبدًا. فيفتتحون قُسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنَّ المسيح قد خلفكم فى أهليكم. فيخرجون. (وذلك باطل) فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يُعدون للقتال، يُسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة. فينزل عيسى ابن مريم ﷺ. فأمَّهُمْ. فإذا رآه

عدوُّ الله؛ ذاب كما يذُوبُ الملحُ في الماء. فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيُريهم دمه فى حربته»
(أخرجه مسلم).

* وقد حدثنا الرسول ﷺ فى حديث آخر عن هول تلك المعركة، وعن الفدائية التى تكون فى صفوف المسلمين، حتى أن مجموعات من المسلمين يتبايعون على القتال حتى النصر أو الموت ثلاثة أيام متوالية، ويبدو أن أعداد المسلمين فى تلك الأيام قليلة، بدليل أن المسلمين ينتصرون عندما يصلهم المدد من بقية أهل الإسلام (القيامة الصغرى: ص: ٢٢٨).

* عن يسير بن جابر قال: هاجتْ ريحٌ حمراءُ بالكوفة. فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئًا. فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُقسم ميراث، ولا يُفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال: عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شُرطة للموت لا ترجع إلا غالبة. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كلٌّ غير غالب. وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شُرطة للموت. لا ترجع إلا غالبة. فيقتتلون. حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شُرطة للموت. لا ترجع

إلا غالبة. فيقتتلون حتى يُمسوا. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشُرطة. فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل الله الدَّبرة عليهم. فيقتلون مقتلة لم يُر مثلها حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم، فما يُخلفهم حتى يَخرَّ ميتًا. فيتعادُّ بنو الأب، كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأى غنيمة يُفرح؟ أو أى ميراث يُقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك. فجاءهم الصريخُ؛ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم. فيرفضون ما فى أيديهم. ويُقبلون. فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خُيولهم. هُم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ» (أخرجه مسلم).

متى سيظهر الدجال؟

ويظهر الدجال بعدما يفتح المسلمون القسطنطينية.. ولذا قال ﷺ: «عمرانُ بيتِ المقدس خرابُ يثرب، وخرابُ يثرب خروجُ الملحمة، وخروج الملحمة فتحُ القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال» (صحيح الجامع: ٤٠٩٦).

* ووضح النبى ﷺ كيف يفتح المسلمون القسطنطينية وكيف يظهر الدجال بعد فتحها.

* عن أبى هريرة؛ أن النبى ﷺ قال: «سمعتم بمدينة

جانبٌ منها فى البر وجانبٌ منها فى البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله! قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق. فإذا جاءوها نزلوا. فلم يُقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيُفرَّجُ لهم. فيدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصَّرِيخُ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتركون كل شىء، ويرجعون» (أخرجه مسلم).

قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد

وقبل خروج الدجال بثلاث سنوات يحدث جدبٌ وقحطٌ شديد فتمنع السماء مطرها وتحبس الأرض نباتها، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: «... وإن قبل خروج الدجال ثلاثَ سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء السَّنة الأولَى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثُلثى نباتها، ثم يأمرُ السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كلَّه، فلا تقطُر قطرةً، ويأمر الأرض فتحبسُ نباتها كله فلا تُنبت خضراءَ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل: فما يُعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال: التهليلُ، والتكبيرُ، والتحميدُ،

ويجزئ ذلك عليهم مجزأةَ الطعام» (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

من أين يخرج الدجال؟

يخرج الدجال من جهة المشرق؛ من خُراسان، من يهودية أصبهان، ثم يسير فى الأرض، فلا يترك بلدًا إلا دخله؛ إلا مكة والمدينة، فلا يستطيع دخولهما؛ لأن الملائكة تحرسهما.

* وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق؛ يُقالُ لها: خراسان» (صحيح الجامع: ٣٤٠٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفًا من اليهود»
(رواه أحمد بإسناد صحيح).

* قال الحافظ ابن حجر: «وأما من أين يخرج؟ فمن قِبل المشرق جزمًا» (النهاية فى الفتن: ١/ ١٢٨).

وقال ابن كثير: «فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة يقال لها: اليهودية» (النهاية فى الفتن: ١/ ١٢٨).

ولكن ظهور أمره للمسلمين يكون عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام، ففى حديث فى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان يرفعه: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا» (أخرجه مسلم) والخلة ما بين

البلدين، كما يقول الإمام النووى.

أتباع الدجال

أكثر أتباع الدجال من اليهود والعجم والترك، وأخلاط من الناس، غالبهم الأعراب والنساء.

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة» (أخرجه مسلم).

وفى رواية للإمام أحمد: «سبعون ألفًا عليهم التيجان».

* واسم الدجال عند اليهود المسيح بن داود، وهم يزعمون أنه يخرج آخر الزمان، فيبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وهم يزعمون أنه آية من آيات الله يرد إليهم الملك.

وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب؛ فلأن الجهل غالبٌ عليهم، ولما جاء فى حديث أبى أمامة الطويل قوله ﷺ: «وإن من فتنته - أى: الدجال - أن يقول للأعرابى: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك؛ أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثلُ له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بنى! اتبعه؛ فإنه ربك» (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

وأما النساء؛ فحالهنّ أشدُّ من حال الأعراب؛ لسرعة تأثُرهن، وغلبة الجهل عليهن، ففى الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: «ينزل الدجال فى هذه السبخة

بمرقناة[1]، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل يرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطًا، مخافة أن تخرج إليه» (رواه أحمد بإسنادٍ صحيح).

كم يمكث الدجال فى الأرض ؟

ولقد سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن المدة التى يمكثها المسيح الدجال فىَ الأرض فقالوا: يا رسول الله! وما لبثهُ فى الأرض؟ قال: «أربعون يومًا. يوم كسنة ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذى كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا. اقدروا له قدره» (أخرجه مسلم).

قال الإمام النووى: قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل على قوله ﷺ: وسائر أيامه كأيامكم

(مسلم بشرح النووى: ١٨/ ٨٨).

هكذا يكون الحرص على الدين

وتأملوا معى كيف أن النبى ﷺ لما أخبر أصحابه بأن الدجال سيمكث أربعين يومًا - منهم يوم كسنة - وإذا بأصحابه

---

(١) (مرقناة): واد بالمدينة يأتى منالطائف، ويمر بطرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد. انظر: «معجم البلدان» (٤/ ١٠٤).

يسألونه عن الصلاة ويقولون: أتكفينا فيه صلاة يوم؟ . . فهذا الذى يشغلهم وذلك لأن الدين هو قضيتهم الأولى والأخيرة (رضى الله عنهم وأرضاهم).

ملائكة الرحمن تحرس مكة والمدينة من الدجال

ولقد حرَّم الله (جل وعلا) على الدجال دخول مكة والمدينة . . فإن الله حمى مكة والمدينة من الدجال والطاعون.

* قال ﷺ - كما روى البخارى -: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»، وروى البخارى أيضًا عن أنس يرفعه: «لا يدخل المدينة رعب المسيح، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

وفى سنن الترمذى، ومسند أحمد بسند صحيح عن أبى هريرة «يأتى المسيح من قِبل المشرق، وهمتهُ المدينة، حتى إذا جاء دُبُر أُحد تلقته الملائكةَ، فضربت وجهه قبل الشام، هنالك يهلك، هنالك يهلك».

وفى حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن الدجال قال: «فأخرج، فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة؛ غير مكة وطيبة (المدينة) فهما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحدًا - منهما؛ استقبلنى مَلَك بيده السيف صلتًا يصدنى عنها، وإن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها» (أخرجه مسلم).

وثبت أيضًا أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى.

* قال ﷺ عن الدجال: «وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحًا، يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى»

(رواه أحمد ورجاله ثقات).

وكيف يخرج المنافقون من المدينة

فإذا عجز الدجال عن دخول مكة والمدينة فلابد أن يخرج إليه المنافقون حتى يتبعوه.. ولذا أخبرنا النبى ﷺ عن كيفية خروج المنافقين من المدينة المنورة، فقال ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين، تحرسها، فينزل بالسبخة[1]، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»

(متفق عليه).

* وقال ﷺ: «.... وإنه لا يبقى شيءٌ من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينةُ، لا يأتيهما من نقبٍ من أنقابهما إلا لقيتهُ الملائكة بالسيوف صلتةً، حتى ينزل عند الضريب الأحمر، عند مُنقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها

(١) السبخة: الأرض الرملية التى لا تنبت لملوحتها، وبعض أراضى المدينة كذلك.

ثلاثَ رجفات، فلا يبقى فيها منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرج إليه، فتنفي الخبيثَ منها، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد، ويُدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليلٌ. . . » (صحيح الجامع: ٧٨٧٥).

نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان

وبعد خروج الدجال، وإفساده في الأرض، يبعث الله عيسى (عليه السلام)، فينزل إلى الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام، وعليه مهرودتان[1]، واضعًا كفَّيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمانٌ كاللؤلؤ، ولا يَحِلُّ لكافرٍ يجدُ ريح نفسه إلا مات، ونَفَسهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه.

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال، فينزل وقت إقامة الصلاة، يصلي خلف أمير تلك الطائفة.

قال ابن كثير: «هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق.

(١) مهرودتان: روى بالدال المهملة والذال المعجمة، والمهملة أكثر، والمعنى: لابس مهرودتين؛ أي ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران. انظر: «شرح النووي لمسلم» (١٨/٦٧).

وذكر ابن كثير أنه فى زمنه سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جدد المسلمون منارة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قيَّض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، لينزل عيسى بن مريم عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلا قُتل، وكذلك غيرهم من الكفار

(النهاية فى الفتن: ١/ ١٤٥).

ففى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى (عليه السلام) قال ﷺ : «إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّرَ منه جُمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه - أى: يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لُد، فيقتله، ثم يأتى عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثُهم بدرجاتهم فى الجنة» (أخرجه مسلم).

صفة عيسى (عليه السلام)

ولقد وصفه النبى ﷺ وصفًا دقيقًا حتى إذا رأيناه عرفناه.

* وصفة عيسى (عليه السلام) التى جاءت فى تلك الروايات

تفيد أنه رجلٌ، مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعدٌ، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس - أي: حمَّام - له لمة[١] قد رجَّلها تملأ ما بين منكبيه.

* الأحاديث الواردة في ذلك:

منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أُسرى بى لقيت موسى.. (فنعتَهُ إلى أن قال:) ولقيتُ عيسى.. (فنعته فقال:) ربعةٌ، أحمرُ، كأنما خرج من ديماس (يعنى: الحمام)» (متفق عليه).

وروى البخارى عن ابن عباس ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى؛ فأحمر جعدٌ عريضُ الصَّدر» (أخرجه البخارى).

وروى مسلمٌ عن أبى هريرة ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريشٌ تسألنى.. (فذكر الحديث، وفيه:) وإذا عيسى ابن مريم (عليه السلام) قائمٌ يصلى، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفى»[٢].

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله

---

(١) (اللمة)؛ بكسر اللام: شعر الرأس. يقال له إذا جاوز شحمة الأذنين: لمة وإذا زاد عن ذلك فهو: جمة. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٤/٢٧٣).

(٢) هو الصحابى الجليل عروة بن مسعود الثقفى.

ﷺ قال: «أرانى ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم[1] كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال».

* والجمع بين هذه الروايات من كونه فى بعضها أحمر، وبعضها آدم، وما جاء أنه سبط الشعر، وفى بعضها بأنه جعد:

إنه لا منافاة بين الحُمرة والأُدْمَة؛ لجواز أن تكون أُدمته صافية.

وأما كونه فى رواية سبط الشعر، وفى أخرى أنه جعدٌ، والجعد ضد السبط، فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، وأما وصفه بأنه جعدٌ؛ فالمراد بذلك جعودةٌ فى جسمه لا شعره، وهو اجتماع اللحم واكتنازه (فتح البارى: ٦/ ٤٨٦).

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (النساء: ١٥٩).

عن ابن عباس وعن سعيد بن جبير: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: قبل موت عيسى (عليه السلام). وقال أبو مالك: ذلك عند نزول عيسى وقبل موته (عليه

(١) (آدم): الآدم هو الأسمر الشديد السمرة، وقيل: هو من أدمة الأرض؛ أى: لونها، وبه سمى آدم عليه السلام. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (١/ ٣٢).

السلام) لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به، وهذا القول هو الحق، وقيلت تفاسير شتى فى تفسير هذه الآية، ولكن أولى الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل كتاب بعد نزول عيسى (عليه السلام) إلا آمن به قبل موت عيسى (عليه السلام). وهذا هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآية فى تقرير بطلان ما ادّعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة فى ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شُبِّه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك ثم إنه رفعه إليه وإنه باقٍ حَيٌّ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف. والمراد بهذا الذى ذكرناه من تقرير وجود عيسى (عليه السلام) وبقاء حياته فى السماء وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، ليكذب هؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت أقوالهم فيه، وتصادمت وتعاكست، وتناقضت، وخلت من الحق، ففرط هؤلاء اليهود، وأفرط هؤلاء النصارى... تنقصّه اليهود بما رموه به وأمه من العظائم، وأطراه النصارى بحيث ادّعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه فى مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية، تعالى الله عما يقول هؤلاء وهؤلاء علوًا كبيرًا، وتنزّه وتقدس لا إله إلا

هو (مختصر تفسير ابن كثير: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣).

أدلة نزول عيسى (عليه السلام) من القرآن الكريم

نزول عيسى (عليه السلام) فى آخر الزمان ثابتٌ فى الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى.... قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف: ٥٧ - ٦١).

أى: نزول عيسى (عليه السلام) قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة، ويدل على ذلك القراءة الأخرى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾؛ بفتح العين واللام؛ «أى: علامة وأمارة على قيام الساعة، وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير»[1].

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾؛ قال «هو خروج عيسى بن مريم (عليه السلام) قبل يوم القيامة»

(تفسير القرطبى: ١٦/ ١٠٥).

وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن

مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٧ - ١٥٩).

فهذه الآيات؛ كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام، ولم يصلبوه، بل رفعه الله إلى السماء؛ كما فى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥).

فإنها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى (عليه السلام) آخر الزمان، وذلك عند نزوله[١] وقبل موته؛ كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة الصحيحة.

أدلة نزوله من السنة المطهرة

إن الأدلة على نزوله فى آخر الزمان كثيرة ومتواترة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده؛ ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ

(١) نزولاً حقيقًا بروحه وجسده.

الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾» (متفق عليه).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة؛ قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: صلِّ لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة» (أخرجه مسلم).

وعن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتَّى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بينى وبينه نبىٌّ، وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه؛ فاعرفوه» (رواه أحمد بإسنادٍ صحيح).

الحكمة فى نزول عيسى (عليه السلام) دون غيره

تلمَّس بعض العلماء الحكمة فى نزول عيسى (عليه السلام) فى آخر الزمان دون غيره من الأنبياء، ولهم فى ذلك عدة أقوال:

١ - الردُّ على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوا عيسى (عليه السلام) فبيَّن الله تعالى كذبهم، وأنه الذى يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال.

ورجَّح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره.

٢ - إن عيسى (عليه السلام) وجد فى الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ (الفتح: ٢٩)، فدعا الله أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام.

قال الإمام مالك (رحمه الله): «بلغنى أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خيرٌ من الحواريين فيما بلغنا».

وقال ابن كثير: «وصدقوا فى ذلك؛ فإن هذه الأمة معظَّمة فى الكتب المتقدمة والأخبار المتداولة» (تفسير ابن كثير: ٧/ ٣٤٣)

وقد ترجم الإمام الذهبى لعيسى (عليه السلام) فى كتابه «تجريد أسماء الصحابة»، فقال: «عيسى بن مريم (عليه السلام): صحابى، ونبى، فإنه رأى النبى ﷺ ليلة الإسراء، وسلَّم عليه، فهو آخر الصحابة موتًا» (١/ ٤٣٢).

٣ - إن نزول عيسى (عليه السلام) من السماء؛ لدنو أجله، ليُدفن فى الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها، فيوافق نزوله خروج الدجّال، فيقتله عيسى (عليه السلام).

٤ - إنه ينزل مكذبًا للنصارى، فيُظهر زيفهم فى دعواهم

الأباطيل، ويُهلك الله الملل كلها فى زمنه إلا الإسلام؛ فإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

٥ - إن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبى ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، ليس بينى وبينه نبىٌّ»
(متفق عليه).

فرسول الله ﷺ أخص الناس به، وأقربهم إليه؛ فإن عيسى بشَّر بأن رسول الله ﷺ يأتى من بعده، ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

وفى الحديث الذى رواه أحمد بإسناد جيد: «قالوا: يا رسول الله! أخبرنا عن نفسك؟ قال: نعم؛ أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى أخى عيسى».

هلاك الدجال على يديه

يكون هلاك الدجال على يدى المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)؛ كما دلَّت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويكثر أتباعه، وتعمُّ فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين، وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) على المنارة الشرقية بدمشق، ويلتف حوله عبادُ الله المؤمنون، فيسير بهم قاصدًا المسيح

الدجال، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهًا نحو بيت المقدس، فيلحق به عيسى عند باب (لُد)[١]، فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما يذوب الملح، فيقول له عيسى (عليه السلام): «إن لى فيك ضربة لن تفوتنى»، فيتداركه عيسى، فيقتله بحربته، وينهزم أتباعه، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودىٌ خلفى، تعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود

(النهاية فى الفتن: ١/ ١٢٨).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم. . (فذكر الحديث، وفيه:) ثم ينزل عيسى بن مريم، فينادى من السَّحَر، فيقول: أيها الناس! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذَّاب الخبيث.

فيقولون: هذا رجلٌ جنىٌّ. فينطلقون، فإذا هم بعيسى بن مريم ﷺ، فتقام الصلاة، فيُقال له: تقدَّم يا روح الله! فيقول: ليتقدَّم إمامُكُم، فليصلِّ بكم، فإذا صلَّى صلاة الصبح؛ خرجوا إليه. قال: فحين يرى الكذاب ينماث[٢]، كما

(١) (لُد): بلدة فى فلسطين قرب بيت المقدس انظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٥).

(٢) (ماث الشىء ميثًا) أى: مرسه. وماث الملح فى الماء؛ أى: أذابه. انظر: «لسان العرب» (٢/ ١٩٢).

ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه فيقتله، حتى إنَّ الشجر والحجر ينادى: يا روح الله! هذا يهودىٌّ، فلا يترُك ممن كان يتبعه أحدًا إلا قتله» (رواه أحمد بإسنادٍ حسن).

وبقتله - لعنه الله - تنتهى فتنته العظيمة، وينجى الله الذى آمنوا من شره وشر أتباعه على يدى روح الله وكلمته عيسى بن مريم (عليه السلام) وأتباعه المؤمنين.

هلاك يأجوج ومأجوج فى عهده (عليه السلام)

إن الاستدراج سُنة ثابتة وهى تتغير بتغير الأحوال والأشخاص والأزمان.. وفى آخر الزمان سيبلغ الاستدراج درجة عالية مع يأجوج ومأجوج ففى الوقت الذى يخرجون فيه ويعيثون فى الأرض فسادًا فيمرون على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

* وعن قصة هلاكهم قال ﷺ كما فى الحديث الذى رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفيه: «إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجتُ عبادًا لى لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حَدَب[1] ينسلون، فيمرُّ أولئك على بحيرة طبريَّة، فيشربون ما فيها،

---

(١) (الحدب): هو كل موضع غليظ مرتفع، والجمع أحداب وحداب، والمعنى يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (١/٣٤٩)، و«لسان العرب» (١/٣٠١).

ويمرُّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرَّةً ماء، ويُحصرُ نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه، فيرسلُ الله عليهم النَّغَفَ[١] فى رقابهم، فيصبحون فرسى[٢] كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يُهبَطُ بنبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدونَ فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهَمُهم ونَتَنُهم، فيرغب نبىُّ الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا مثل أعناق البُخت[٣]، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله».

رواه مسلم، وزاد فى رواية - بعد قوله: «لقد كان بهذه مرة ماء»: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر[٤]، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا مَن فى الأرض، هلمَّ فلنقتل

(١) (النغف)؛ بالتحريك: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، واحدتها نغفة. «النهاية فى غريب الحديث» (٥/ ٨٧).

(٢) (فرسى)؛ بفتح الفاء؛ أى: قتلى. الواحد: فريس، من فَرَس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها. «النهاية فى غريب الحديث» (٣/ ٢٢٨).

(٣) (البخت): هى جمال طوال الأعناق، وهى لفظة معربة، واحدتها بختية للأنثى، وبختى للذكر. انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (١/ ١٠١).

(٤) (جبل الخمر): الخمر بخاء معجمة وميم مفتوحة، والخمر: الشجر الملتف الذى يستر من فيه، وقد جاء تفسيره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس. انظر: «شرح النووى لمسلم» (١٨/ ٧١).

مَن فى السماء، فيرمون بنشابهم[1] إلى السماء، فيردُ الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا».

* وفى رواية: عن محمود بن لبيد، عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيفش الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، بقى أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه فيصبحون موتى لا يُسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى (يبيع) لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فينجرد رجل منهم محتسبًا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادى: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون

---

(١) (النشاب): يطلق على النبل والسهام، واحدته: نشابة. انظر: لسان العرب» (١/ ٧٥٧).

مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته؟»[١]

(رواه أحمد بإسناد جيد).

بماذا يحكم عيسى (عليه السلام)؟

يحكم بالشريعة المحمدية، ويكون من أتباع محمد ﷺ، فإنه لا ينزل بشرع جديد؛ لأن دين الإسلام خاتم الأديان وباق إلى قيام الساعة، لا ينُسخ، فيكون عيسى (عليه السلام) حاكمًا من حكام هذه الأمة، ومجددًا لأمر الإسلام، إذ لا نبى بعد محمد ﷺ.

فمرحى بأمة رسول الله ﷺ نبيها أعظم الأنبياء، وآخر مجدديها نبى على ملة رسول الله وشريعته، بل آخر صحابى نبى.

عيسى (عليه السلام) يحج إلى بيت الله الحرام

عن حنظلة الأسلمى؛ قال: سمعت أبا هريرة - رضى الله عنه - يحدِّث عن النبى ﷺ قال: «والذى نفسى بيده؛ ليُهلَّنَّ ابن مريم بفجّ الروحاء[٢] حاجًا أو معتمرًا، أو ليثنينهما» (أخرجه

---

(١) (فيفش الناس): ينطلقون خائفين.

(يشرى لنا نفسه): يبيعها أى فى سبيل الله. (فينجرد رجل منهم): أى يبرز.

(٢) فج الروحاء: موضع بين مكة والمدينة.

مسلم). أى: يجمع بين الحج والعمرة.

وضعه للجزية ليس نسخًا لحكم الجزية

أما وضع عيسى (عليه السلام) الجزية عن الكفار - مع أنها مشروعة فى الإسلام قبل نزوله (عليه السلام)؛ فليس هذا نسخًا لحكم الجزية جاء به عيسى شرعًا جديدًا؛ فإن مشروعية أخذ الجزية مقيَّد بنزول عيسى (عليه السلام) بإخبار نبينا محمد ﷺ، فهو المبيِّن للنَّسخ بقوله لنا: «والله لينزلَنَّ ابنُ مريم حكمًا عدلاً، فليكسرنَّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنَّ الجزية» (أخرجه مسلم).

انتشار الأمن وظهور البركات فى عهده (عليه السلام)

ولأن الكون كله قد أسلم واستسلم لله (جل وعلا) فإن الإنسان كلما ازداد طاعة لله كلما سخّر الله له الكون كله.

ولذلك فعند نزول عيسى (عليه السلام) يعلم الناس أن نزوله علامة على قُرب القيامة فينشغل الناس جميعًا بالعبادات والطاعات فيأمر الله الأرض أن تُخرج بركتها ويأمر السماء أن تُنزل بركتها فيفيض المال ولا يجد من يأخذه وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد.

فقد جاء فى حديث النوّاس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى

عليه السلام ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطرًا لا يُكنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة - المرآة - ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك، ورُدى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرِّسل - اللبن - حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»

(أخرجه مسلم).

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل... فيهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن عيسى بن مريم حكمًا عادلاً... وليضعن الجزية، ولتُتركن القلاص - الناقة الشابة - فلا يُسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد» (أخرجه مسلم).

قال النووى فى قوله: «ولتُتركن القلاص»: «ومعناه أن يزهد

الناس فيها - أى: الإبل - ولا يرغب فى اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة.

وإنما ذُكرت القلاص؛ لكونها أشرف الإبل، التى هى أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله (عز وجل): ﴿وإذا العشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير: ٤)، ومعنى: «لا يُسعى عليها»: لاَ يُعتنى بها» (مسلم بشرح النووى: ٢/ ١٩٢).

طوبى لعيش بعد المسيح

* قال ﷺ: «طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء فى القطر، ويؤذن للأرض فى النبات، حتى لو بذرت حَبَّك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحيّة فلا تضره، ولا تشاحَّ، ولا تحاسدَ، ولا تباغض»
(صحيح الجامع: ٣٩١٩).

فضل الذين يصحبون عيسى (عليه السلام)

* قال ﷺ: «عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم»
(صحيح الجامع: ٤٠١٢).

كم يمكث عيسى (عليه السلام) فى الأرض

وأما مدة بقاء عيسى (عليه السلام) فى الأرض بعد نزوله؛

فقد جاء فى بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفى بعضها أربعين سنة.

ففى رواية الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ: «فيبعث الله عيسى بن مريم... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردةً من قِبَلِ الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته».

وفى رواية الإمام أحمد بإسناد صحيح: «فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفى، ويصلى عليه المسلمون».

وكلا هاتين الروايتين صحيحة، وهذا مشكل؛ إلا أن تُحمل رواية السبع سنين على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافًا إلى مُكثه فى الأرض قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور. والله أعلم.

لماذا لم يُذكر اسم الدجال فى القرآن

تساءل كثير من العلماء، بل ومن العامة عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع أنه أعظم فتنة فى الحياة كلها.

وجاءت الإجابة من بعض أهل العلم فقالوا:

١ - أنه مذكور ضمن الآيات التى ذُكرت فى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٨).

والآيات هي: الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة.

قال ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت فى إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض» (أخرجه مسلم).

٢ - أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام، وعيسى هو الذى يقتل الدجال، فاكتفى بذكر مسيح الهُدى عن ذكر مسيح الضلالة، وعادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين دون الآخر.

٣ - أنه مذكور فى قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (غافر: ٥٧)، وإن المقصود بالناس هنا الدجال، من إطلاق الكل على البعض.

٤ - أن القرآن لم يذكر الدجال احتقارًا له؛ لأنه سيدّعى الربوبية.

شبهة.. والرد عليها

فإن اعتُرض بأن القرآن ذكر فرعون وهو قد ادَّعى الربوبية والألوهية، فيقال: إن أمر فرعون انقضى وانتهى، وذُكر عبرة للناس وعظة، وأما أمر الدجال؛ فسيحدث فى آخر الزمان،

فتُرِك ذكره امتحانًا به، مع أن ادِّعاءه الربوبية أظهر من أن يُنَبَّهَ علىَ بطلانه؛ لأن الدجال ظاهر النقص، واضح الذم، أحقر وأصغر من المقام الذى يدَّعيه، فترك الله ذكره؛ لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين؛ أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ورسوله؛ كما يقول الشاب الذى يقتله الدجال ويحييه: «والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم» (أخرجه البخارى).

كيف ننجو من فتنة الدجال

إنه ما من نبى إلا وأنذر أمته فتنة الدجال.

وها هو الحبيب ﷺ يحذِّر أمته من تلك الفتنة الشديدة، وذلك لأن الدجال خارج فى تلك الأمة لا محالة؛ لأنها آخر الأمم، ورسولنا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

* وإليكم جميعًا الوسائل التى تجعلنا ننجو بإذن الله من فتنة الدجال:

أولاً: الاعتصام بالله (جل وعلا) والتمسك بالإيمان والتعرف على أسماء الله وصفاته الحسنى، فنعلم أن الله ﴿ليس كمثله شىء﴾، أما الدجال فهو أعور والله ليس بأعور، وأننا لن نرى ربنا حتى نموت، أما الدجال فيراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم.

ثانيًا: التعوذ من فتنة المسيح الدجال.

وخاصة فى الصلاة بعد التشهد وقبل التسليم.

* قال ﷺ : «إذا تشهَّد أحدُكُم؛ فليستعذ بالله من أربع؛ يقول: اللهمَّ إنى أعوذُ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ فتنة المسيح الدجال» (أخرجه مسلم).

وروى البخارى عن مصعب[١]؛ قال: كان سعدٌ يأمر بخمس ويذكرهنَّ عن النبى ﷺ أنه كان يأمر بهن... (منها:) «وأعوذ بك من فتنة الدُّنيا (يعنى: فتنة الدجال)»

(أخرجه البخارى).

«وفى إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة فى الدنيا» (فتح البارى: ١١/ ١٧٩).

قال السفارينى: «مما ينبغى لكل عالم أن يبثَّ أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال... وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر»[٢].

---

(١) هو مصعب بن سعد بن أبى وقاص - انظر فتح البارى (١١/ ١٧٥).

(٢) ورد فى ذلك حديث صححه الهيثمى فى «مجمع الزوائد» عن الصعب بن جثامة؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ولا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر».
انظر: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٧/ ٣٣٥).

ثالثًا: حفظ آيات من سورة الكهف، فقد أمر النبى ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال.. وفى بعض الروايات خواتيمها، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها.

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك ما رواه مسلم من حديث النوّاس بن سمعان الطويل... (وفيه قوله ﷺ:) «من أدركه منكم؛ فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف».

وروى مسلم أيضًا عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال»، أى من فتنته.

قال مسلم: «قال شعبة: من آخر الكهف، وقال همام: من أول الكهف» (أخرجه مسلم).

وقفة لطيفة

وقد يقال: لِمَ كانت قراءة فواتح سورة الكهف، وخواتمها أمانًا من الدجال؟

قال بعضهم: لأن الله أخبر فى طليعة هذه السورة أن الله أمّن أولئك الفتية من الجبار الطاغية الذى يريد إهلاكهم، فناسب أن من قرأ هذه الآيات وحاله كحالهم أن ينجيه كما أنجاهم.

وقيل: لأن فى أولها من العجائب والآيات التى تثبت قلب

من قرأها بحيث لا يفتن بالدجال، ولا يستغرب ما جاء به الدجال ولم يلهه ذلك ولم يؤثر فيه (القيامة الصغرى: ص ٢٤٧)

رابعًا: الفرار من الدجال، والابتعاد عنه، والأفضل سكنى مكة والمدينة، فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين، فينبغى للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد عنه، وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التى يجريها الله على يديه فتنة للناس؛ فإنه يأتيه الرجل وهو يظن فى نفسه الإيمان والثبات، فيتبع الدجال.

قال ﷺ : «من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات» (صحيح الجامع: ٦٣٠١).

* فأسأل الله (جل وعلا) أن يحفظنا من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة